مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 03 (2023)، ص 412 - 428

تعليمية القراءة المتخصصة في المرحلة الجامعية
– تجاوز للنصوص الورقية، وإعلاء للنصوص الجسدية –

Teaching specialized reading at the university level
- transcending paper texts and increasing physical texts

هيبة عماري*

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2-

hibaammari@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/07 تاريخ القبول: 2023/05/01

ملخص:

يفهم النص في عالم القراءة، على أنه ذلك الكائن الورقي، العصي، المتعنت، الفلوت من عملية المحاصرة والتحليل، هذه المحاصرة التي يفرضها عليه فعل القراءة، الذي يخرجه من العدم إلى الوجود ليختار قدره في الوجود كائنا، و بما هو أيضا – أي فعل القراءة– فن الإنصات و المحاورة للنصوص بغية استنطاقها، لأجل فهمها وإفهامها، والذي غالبا ما يوصف بالعملية العسيرة جراء الحركيات/ الإستراتيجيات التي يمارسها النص مع كل عملية قراءة أو محاولة قراءة..

فالاستراتيجيات في ضوء المقاربة النصية التي قامت على أنقاض المقاربة العجوز القائمة على الجملة وحدودها، والتي جاءت بالأساس لتعوض عزوة المعنى المفتقد في رحم المقاربة المترهلة عند حدود الجملة، كما جاءت لتختلف عن الاستراتيجيات المعروفة بالآليات في المقاربة التداولية، لأن استراتيجيات فهم النص القرائي داخل المقاربة النصية لها حدودها المميزة لها، وخصائصها التي تكسبها سمة الفرادة في التحليل عن غيرها من المقاربات الأخرى.

هنا يطرح أس المساءلة لهذه المداخلة:

- ماذا نعني بالنص القرائي؟
- ما المقصود بالاستراتيجيات في ضوء المقاربة النصية؟
- كيف يمكن للاستراتيجيات أن تنتقل بالنص من مستوى الفهم إلى الإفهـام؟
- ماهي العوائق التي يمكن أن تكون بمثابة العصي في الدواليب القرائية أمام ممارس فعل القراءة؟

هذا ما تحاول الباحثة عبر هذه الورقات البحثية طرحه والمراهنة عليه.

Abstract:

In the world of reading, the text is understood as that paper object, sticks, obstinate, flute from the process of besieging and analysis, this siege imposed on it by the act of reading, which

* هيبة عماري.

brings it out of non-existence into existence to choose its destiny in existence as a being, and with what is also - that is, the act of reading - The art of listening and arguing with texts in order to interrogate them, in order to understand and comprehend them, which is often described as a difficult process due to the dynamics/strategies that the text exercises with every reading process or reading attempt.. Strategies in light of the textual approach that was based on the ruins of the old approach based on the sentence and Its limits, which came mainly to compensate for the missing meaning in the womb of the flabby approach at the borders of the sentence, and also came to differ from the strategies known as the mechanisms in the deliberative approach, because the strategies for understanding the reading text within the textual approach have their distinctive limits, and the characteristics that give them the characteristic of uniqueness in the analysis about Other other approaches. Here he raises the basis of accountability for this intervention: - What do we mean by the reading text? What is meant by strategies in light of the textual approach? - How can strategies move the text from the level of comprehension to comprehension? - What are the obstacles that can act as sticks in the reading wheels for the practitioner of the act of reading? This is what the researcher is trying through these research papers to put forward and bet on.

1- مقدمة:

ولدت **القراءة** مع **النص**، هذا الكائن القادم جراء المعاشرة الحميمية للنص المغناج، و المخلوق من اتحاد نطفة الأسلوب مع بويضة اللغة، سواء كانت مخلقة أو غير مخلقة، ليخرج من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، و يتجسد بقوة في رحم دراسية جديدة تقطع حبله السري مع مشيمة المؤلف، تعرف بالمقاربة النصية أو بالتحديد علم النص./ لسانيات النص.

لقد أثار هذا الكائن الورقي، العصي المعروف باسم **النص**،و الفلوت من عملية المحاصرة و الفهم أزمة كبيرة لدى الغرب، جعلته يدرسه و يقاربه بمقاربة وسمت باسمه" المقاربة النصية"، فكانت هذه المقاربة بمثابة صدمة ثقافية عانى منها الكثير من الباحثين في الوطن العربي، نتيجة الحراك الثقافي بين الشرق و الغرب، أو ما يصطلح تسميته بالديناميكا الثقافية، حيث يعتبر هذا المجال البحثي الجديد سمة ثقافية مهجرة عن طريق الاحتكاك الثقافي بين الأنا و الآخر/ الشرق و الغرب، من ثقافة بيئية لأخرى، وصفت هذه المقاربة بأنها مقاربة عابرة للتخصصات، مما جعلها فتحا معرفيا يكسر/ يبدد و يتجاوز كل بناء تقليدي في مقاربة النص أي (لسانيات الجملة)، و مما لا يخفى علينا نحن كباحثين، هو أن الأرضية الفكرية الشرقية و ما تعانيه من تعطل حسي حركي في المعمار الثقافي، هو ما أزم لا محالة من عملية التقدم البحثي في هذا المجال، وأثر على ركن ثقافي أساسي هو **ركن التعامل القرائي مع النصوص تحديدا في المرحلة الجامعية، أي** أن دخول المقاربة النصية ، كمشروع فكري جعله يصطدم ببنية فكرية و مفاهيمية مناقضة تماما للمنظور و الرؤى الغربيين، مما جعل من عملية أرضنته عربيا عملية صعبة للغاية، مقارنة بالأرضية الغربية التي كانت أرضية خصبة نمت فيها المفاهيم عبر الانفتاح على كل التخصصات، هذه الأسس الحداثية و الفكرية غابت للأسف عن مشهدنا العربي، لذا فإذا تحدثنا عن

النص القرائي، أو عن القراءة كمصطلح شائك الدروب بين النظرية والتطبيق، سيجد الطالب نفسه يبحث خارج المصبات /المكان/البيئة التي شكلت حواملا لقيم خلفتها مقولات توالدت و تواشجت و تلاقحت و تناسلت خارج الرحم الفكرية العربية. خصوصا في علاقتها بالفتح المعرفي الجديد المعروف بـ:"لسانيات النص" المناهض لـ:"لسانيات الجملة"، كما سيجد نفسه بعيدا عن الحوار المعرفي الذي يتطلب ذهنية أخرى موازية تمتلك خلفية عن ماهية المقاربة النصية للنص القرائي، و كيفية وجودها ودواع الاهتمام بها ، ذهنية ليست كتلك التي لا زالت تقبع في عوالم الفترة الزمنية بين القرن الرابع للهجرة والقرن السادس للهجرة، مسقطة نتائج القضايا البحثية في وقت مضى على فتح معرفي جديد، يبتعد عن هذه الأزمنة بأزيد من عشرة قرون، و معتمدة على مصادر خلت في معالجة قضايا جديدة نمت، هذه الذهنية شكلت أكبر إكراه يعترض سير تقدم الأبحاث المتعلقة بقراءة النصوص، إكراه عانت منه بقية العلوم، لكن بلغ أشده مع هذا الميدان المعروف بـ:"لسانيات النص".[i]

فإذا كانت الميادين البحثية الأخرى كالنقد مثلا، قد عانت الأمر نفسه كما أشار إلى ذلك الدكتور "اليامين بن تومي" في قوله:"...**واقع البحث عندنا يشبه تماما الأرحام المأجورة، حين يفتقد الإنسان عزوة الولد في زوجته لضعف بيولوجي في رحمها، فيستعير بطنا أكثر قوة، ليزرع فيه بعض ثقافته، ولكنه في النهاية سيولد طفل مجروح من جهة الأمومة الطبيعية، لأن التبني لا يعكس تقلب الأطوار الثقافية التي ترسم الثقافة ذاتها، طفل مسلوب الأطوار ما قبل الولادة".[1]هذا بالنسبة للنقد، لكن الأمر بالنسبة للمقاربة النصية، وتحديدا في مجال اللغة، سيغدو الأمر أكثر كارثية، وأكثر ضبابية، وأشد عتمة و سوداوية، في مجال المقاربة النصية (لسانيات النص)،نحن لا نعاني عزوة الولد في رحم الزوجة، بل في الزوج،وليست المسألة هنا شبيهة بالأرحام المأجورة،بل بالنطافات الفكرية المنقولة، وزرعها في رحم ليس برحمها،بمعنى استيراد وزراعة نطافات / تخصصات علمية قوية، وزرعها في أرحام تعاني ضعفا بيولوجيا في ذهنيتها، فيولد لنا حتما طفل/تخصص معرفي/ مجهول التقلبات الفكرية والأصول المعرفية، طفل فكري منسوف السلالة و مجهول النسب، محروما من التقلب الثقافي في رحم الأصل.**

و عودا على بدء، سنعود إلى لب هذا المقال؛ أي إلى المقصود بالضبط باستراتيجيات النص القرائي من الفهم إلى الإفهام.

1/– في مفهوم الاستراتيجيات:

سيسلط الضوء على مصطلحية عنوان المداخلة، عبر حفر سطحي في مصطلحات عنوانه نسقيا، بغية فهم أفضل للآتي، باعتباره الأرضية التي سيشيد عليها القادم من المعلومات و الرؤى، هذه الأرضية بما تحتويه من طبقات –بالمفهوم الجيولوجي– معرفية ، حيث تشكل كل مفردة طبقة /صفيحة معرفية، لابد من تتبع حراكها المعنمي/ السيميمي، الذي

يشبه الحراك التكتوني للمعنى في أصله؛لأن المفردة الواحدة، هي في حراك مفهومي مستمر،يبدد ما سبقه من فهوم، عبر إحداث إرباك في تنقلات المفهوم و هذا كله يتم قرائيا عبر العنوان، بما هو افتتاحية نصية لا مناص منها، إذ يعتبر المفتاح السحري الذي يمكننا من الولوج إلى عوالم المتون النصية و سبر أغوارها و السير في مناطقها المحرمة تعرية/ هتكا/ كشفا بغية ملاحقة الفهم، و محاصرة المعنى النصي في أوسع ممكنات التشكيلات النصية.

1.1– مفهوم الإستراتيجية: مفرد لجمع استراتيجيات، و قبل الحديث عن استراتيجيات النص القرائي، لابد من الوقوف عند الإستراتيجية مفهوما في إطار المنحى اللساني النصاني، و قبل الشروع في حيثيات / ملابسات / بدايات تنقلات المفهوم، تجدر بنا الإشارة إلى قضية هامة مفادها التركيز على المفهوم لا على التعريف، لأن ما يهمنا هاهنا، هو المفاهيم ، أي ذلك النسق التصوري الذي تحيله مفردة ما في الذهن، بمعنى ما يتركه تنضيد أو رصف غرافيمات /أحرف أو فونيمات /أصوات ما في شكل وحدات معجمية / لا كسيمات، لأن المفهوم في عصرنا الحالي أشمل من التعريف، الإنسان كائن مفهومي، تطالعنا مقولة هامة للباحث الثقافي في تاريخ اللغة العلمية "أنا لا أثق في المفاهيم"[2ii]، "ميشيل فوكو"[3] أدرك أهمية ذلك كثيرا، فهو هنا يطلق اسم المفهوم على المصطلح، و لأن حديثنا اليوم سيدور حول استراتيجيات النص القرائي ، سيتم وضع اليد بإحكام على مفهوم الإستراتيجية، حتى لا ينفلت، لأنه الأساس في فهم ما يأتي أي فهم الاستراتيجية التي يعالج بها النص القرائي، داخل المقاربة النصية، لن تعالج الاستراتيجيات هنا معالجة تداولية و لا لغوية بحتة، بل معالجة تنصب داخل المقاربة النصية في علاقتها بعوالم القراءة، ستنسلخ الاستراتيجيات عن جلدها المعرفي و المفهومي الذي عرفت به، عبر التجرد من عباءة الفهوم السابقة، بما هي طرائق أو آليات إلى ما هو أوسع ، إلى ما يعرف بـ:"الحركيات"، "حركيات النص القرائي"، عبر إنتاج نمط قراءة جديد ، قراءة مطاردة للمعنى و محاصرة له، في شكل تشكيلات نصية .

هنا يجب التأكيد أن استراتيجيات النص القرائي لا علاقة لها باستراتيجيات العلم الجديد المعروف بالتداولية، كتداولية "غرايس" أو "أوستن"، بل لها علاقة بالعلم المتداخل الاختصاصات المعروف بـ:"لسانيات النص".

لسانيات النص التي تنتهج المقاربة النصانية سنترفع شعارها الخاص بها الذي مفاده:" **النص تشييد اجتماعي أولا و أخيرا..."**

2.1/– في مفهوم الإستراتيجية: هو مصطلح علاقته بسؤال المعنى علاقة سديمية /ضبابية/ هلامية، لما يتميز به بصفة الأخطبوطية، و النزوحية التي اخترقت جميع المجالات، كما أنه لا يرتد/ يكفر بفطرته الوفية لأسطورة النهر الخالد، الذي ينبع من أثينا و يمر على روما وصولا بأوروبا، و من أكثر البحوث حداثة و عمقا، و خروجا بالمصطلح من تخوم الإدارة العسكرية و السياسة، كانت للدكتور "صلاح نيوف"، حيث أدرج الاستراتيجيات علما يصبو إلى تحقيق الشمولية

في عملية الفهم ، استند "نيوف " في تحديد لمفهوم الاستراتيجية على أكبر مصدر في هذا المجال الذي يعود للباحث:"هيرفي كوتو بيغاري" الذي يعد عملا و مرجعا قويا لا يمكن تجاهله في البحث عن مفهوم و تاريخ مصطلح الاستراتيجية.

تميز طرحه بصفة الميليودرامية، أي الانتقال بالمصطلح من عالم السياية إلى حقل العلوم الإنسانية، ليرصد لنا الطرح الأهم و هو المقصود بالإستراتيجية في حقل العلوم الانسيابية إنما يعنى بها التأثيل للأصل اليوناني الذي يقسم الكلمة إلى جزأين (STRATOS) الأرض(AGIN) المتحركة، أي الأرض المتحركة، بمعنى يطلق مصطلح "استراتيجيات" على الشيء الديناميكي المتحرك و ليس الستاتيكي الثابت، فإذا كان النص في المفهوم الفرنسي يقصد به النسيج أو الحياكة، يكون هذا الفعل في أساسه انتقال من حيز لآخر.

و إذا كانت القراءة، هي عملية المحاورة للنص، فلاشك أن هذه المحاورة ، تكون عبر حركية دائمة، من الأعلى للأسفل و من الداخل للخارج، ليغدو المقصود بالضبط بـ:"استراتيجيات النص القرائي " **هو حركيات النص القرائي من الأعلى للأسفل في قراءة إستباقية و من الأسفل للأعلى في قراءة استرجاعية ، أيضا من الداخل للخارج كقراءة نسقية و من الخارج للداخل في قراءة سياقية.**

ذلك أن القراءة بحسب "ألبيرتو مانغويل"هي :" عبارة عن محادثة، تماما مثلما يبتلى المجانين بحوار وهمي يتردد صداه في كل مكان، في أذهانهم، فإن القراء أيضا يتورطون بحوار مشابه يستفزهم بصمت من خلال الكلمات على الصفحة"[iii].

إذن :المقصود باستراتيجيات النص القرائي هي تلك الحركيات التي يتحرك فيها النص و في بطنه المعنى مع كل محاولة قراءة ، عبر فحص النص من زوايا متعددة.

1/- في مفـــهوم القـــــراءة: In the concept of readig :

إذا كان "ميشيل فوكو"[4] لا يثق في المفاهيم، فأنا لا أثق في التعاريف، ذلك لأن المفهوم يفسح المجال للإحالات الذهنية التي يتركها مصطلح ما داخل ذهن كل شخص من ناحية فهمه له، لهذا اعتمدنا على مفهوم القراءة بدل التعريف.

نفهم من القراءة أنها:" فن **الإنصات** للنصوص/الأخطبة بغية محاورتها، واستنطاقها من أجد كشف مغاويرها،واستكناه دلالاتها. القراءة بحسب **"ألبيرتو مانغويل"**هي :" **عبارة عن محادثة، تماما مثلما يبتلى المجانين بحوار وهمي يتردد صداه في كل مكان، في أذهانهم، فإن القراء أيضا يتورطون بحوار مشابه يستفزهم بصمت من خلال**

الكلمات على الصفحة"، تأتي هذه العملية جراء مواجهة تحدث بين **الكائن الورقي(النـــص)،والكائن البشري(القارئ)**، لينتصب كائن آخر يطل برأسه، كائن خفي(المؤلف)، أو ما يعرف بالنص البشري، وظيفته إغواء القارئ عبر زحلقة المعـنـــى.تتم عبر مراحل:

2/– مراحـلـهـا:

1- وضع الثقة في النص عبر:

1.1- القراءة الأولية.

2.1- إعادة القراءة (الشك في النص).

2- تتم القراءة عبر تفعيل نشاط العدسة القرائية من أعلى النص إلى أسفله، و من اليمين إلى اليسار، كما تكون القراءة إما:

*/– **قراءة استباقية** من اليمين إلى اليسار و من الأعلى إلى الأسفل.

*/– **قراءة استرجاعية** من الأسفل إلى الأعلى.

القراءة كما يقول "سارتر":"**تجعل النص مثل الغضروف، لا يوجد أو يظهر إلا في حركة، تبرز هذه الحركة مع عمل حسي يسمى القراءة، حيث لا تدوم هذه الحركة إلا بدوامها، ولا تتوقف إلا بتوقفها**".[5]

وقد تطور فعل القراءة مع نوعية النصوص المقروءة،فالذي يحدد فعل القراءة هو النص أولا، والقارئ ثانيا، وثالثا. يظهر فعل القراءة تدرجيا مع مدارج النصوص، فهنالك **النصوص العادية الورقية**، وهنالك **النصوص البشرية**، وهنالك **النصوص الجسدية**، فقراءة النص أو محاورته ككائن ورقي بسيط يسهل عبر المناهج القرائية المعتمدة، ولكن هنالك نصوص صلبة النفاذ إليها، يتطلب قراءتها كنصوص بشرية، فمحاورة النصوص البشرية هي التي تسمح للقارئ من إصدار حكمه على النص إذا ما كان نصا جسديا أم لا.

3/– هل القراءة تعتبر علما؟ Do you consider reading a note ?

إن سؤال العلمية حول موضوع ما نجده في ما قدمته لنا الباحثة الاسبانية "ماريا تيريزا كابريه" في قولها:" **حين يريد فرع علمي ما، أن يثبت استقلاليته يترتب عليه أن يمتلك وحدة تحليلية خاصة ومختصة به من جهة، مع الإشارة إلى عدم تطابق هذه الوحدة مع الوحدة التي يمتلكها فرع علمي آخر**"[6].لذا فإن القراءة تقوم على وحدة مركبة، تتمثل بالدرجة الأولى في القارئ « **reader**» و حضور نص القراءة.**audience**. لذلك فإن القراءة باعتبارها فرعا علميا مستقلا تتطلب قارئا واحدا يغنيها عن بقية القراء التي تمت الإشارة لهم في العديد من الأبحاث، ذلك كون القراءة تعالج مجموعة من أنماط النصوص وليس نصا واحدا.

لقد آن الأوان لإدارة الظهر للنمطية القراءة المسطحة، القائمة على تقسيم ساذج و تصنيف مترهل للنصوص، بين السرد أو الشعر، أو النقد، فالنصوص هذه تتبرعم فيها شبكة عنقودية من نصوص أخرى معتمة، نصوص يكتبها أصحابها بأسلوب مشوب بالغموض الشديد، على غرار "بارت" محل دراستنا، أو"دريدا" الذي قيل عنه إنه يكتب بأسلوب مشوب بالغموض الشديد، حتى إن دريدا وغيره يكتبون عن عمد نثرا معتما غير قابل النفاذ أو الفهم، حتى إذا هوجمت أفكارهم في مقدورهم وقتئذ الدفاع عن ذلك أنه قد أسيء فهم أفكارهم".

إن سبب هذه الكتامة هي الأيديولوجيا التي يطبقها المؤلف على القارئ، عبر تطبيق المقولة البارتية" **لا يهم مصدر النص بل وجهته**"، لذلك فالأيديولوجيا طريقة سلطوية في توجيه النص الوجهة التي يشاء، وهذا فعلا ما فعله "بارت" في تأسيسه لنظرية موت المؤلف، و ما فعله أيضا "جاك دريدا " عبر التفكيكية، و غيرهما. فيمارس باسمها متعة مثل الخصي النصي، الإقصاء القرائي، الاتهام وتنفيذ الحكم، كما يبقى حارسا على رحم الكتابة والفهم، عبر التأكد إنه لا يوجد قراءة إلا وانتصار الأيديولوجيا عليها.

1.3/– القراءة في عالم اليوم: القراءة التي عرفناها قراءتان:

قراءة تغلق النص عبر الوقوف به على زمن معين و القول لبارت، و هذه هي القراءة المعمول بها للأسف في معظم جامعاتنا، قراءة ساذجة لا تتعد حدود الأحكام القيمية لا أكثر.

قراءة تفتح النص عبر جعله محايثا، حركيا، قراءة ليست ثغثغة موحية لرغوة من اللغة، أي القراءة التي تتصدى للمؤلف فتقرءه نصا بشريا، وهي مرحلة قرائية أساسية للحكم على النص إذا ما كان بشريا فقط، أم أنه نص جسدي، مطبوع بشحنة زائدة من الأيديولوجيا.

2.3/– مراحل القراءة المحايثة:

1– التعرية: عبر تفحص النص و تفكيكه أو بالأحرى تفكيك الأثر ككل.

2–المعرفة: التفحص الثاني عبر إعادة القراءة التي أملاها الشك الإفهامي، و الفهمي.

3– الإطلاع على الأصل: و هنا عبر تفعيل المناهج السياقية أكثر من النسقية، سيجد القارئ نفسه متشبثا بأعتى المناهج، ألا وهو المنهج التاريخي الارتدادي، والتقدمي في الآن ذاته.لكشف الخبايا الاجتماعية، و النفسية للمؤلف.

4– النهاية: هنا يحق للقارئ بعد تعليقه للحكم في المراحل السابقة إصداره حكمه النهائي على النص، إذا ما نصا بشريا يصلح لرصد الزمن الفني و التاريخي لمؤلف ما، أم نص جسدي يعري الرسائل الفضائحية المغلفة داخل قالب من الكتابة.

4. 1/–من النص الورقي، إلى النص البشري، إلى النص الجسدي:

From the paper text to the human text to the physical text:

ارتبط فعل القراءة في العادة **بالنص الورقي**، الذي يكتبه المؤلف لغرض توجيه فكرته، تقوم هذه القراءة مواجهة بين بناء نصي، وبناء فردي (القارئ)، هذا النوع من النصوص لا يتطلب جهدا قرائيا كثيفا، بل قراءة عادية تزن النص، عبر قراءة حرفية، قراءة متعة شكلية لا توحي إلا لرغوة لغوية زائدة.

ثم انتقل فعل القراءة إلى ما هو أعمق، لاصطدامه بنوع نصي صلب الأرضية، نصوص عصابية، نصوصا تتطلب سبر أغوار القاع المستحيل، **نصوص بشرية** صعبة، مغناجة في الآن ذاته.و يقصد **بالنص البشري** أن تقرأ الكاتب/ المؤلف كنص، بمعنى عن طريق اللقاء به نفسه، سواء من خلاله مباشرة أو عبر غيره من الأشخاص، و يعتبر أول من دعا إلى قراءة الشخص البشري كنص هو الشكلاني الروسي"**تيزفيتان تودوروف**" و عده منهجا بديلا لفهم النصوص، وذلك في قوله:" ...**لقد تلاشت أسباب اهتمامي بالمادة اللفظية للنصوص، ومنذ تلك اللحظة، في أواسط السبعينات، فقدت الميل إلى مناهج التحليل الأدبي، و تعلقت بالتحليل نفسه، أي بلقاء المؤلفين**"[7].لذلك فقراءة النص كبناء بشري تصبح ضرورة ملحة لأن النص لا ينشأ في فراغ، بل في حضن مجموعة من الأخطبة الحية التي تشكله في صنع ايديولوجيته الخاصة و الموجهة للقارئ.

ثم تأتي عملية القراءة التي يوجهها فعل قرائي أشد دفعا، وأكثر قوة، أملتها النصوص الصلبة والصعبة، عبر كتابة تحاول غلق النص، ومنع التعدد القرائي، و تعلق النص على مشجب العجز القرائي القائم على الفهم،والإفهام، نصوص ترتاب من الغموض، قلقة أشد القلق من المجازات، معتقلة القراء في سجن الرأي الواحد، الفهم الواحد، و الرؤية الواحدة التي تعشق التكرار، و تعيق الفهم الصحيح.إن هذه القراءة التي يفرضها النص المسمى **بالنص الجسدي**، هو النص الذي كماس سماه تودوروف بـالكاذب المضلل في قوله"**لا يمكن للنص أبدا أن يقول حقيقته الكاملة**"[8]، لذلك فإن النصوص الجسدية هي التي تفرض على القارئ عدم الاكتفاء بتماسكه اللغوي داخليا، بل بالرجوع إلى منطلقاته الخارجية.و في الجدول الآتي، أهم الفروق بين النصوص القرائية:

النص الورقي	النص البشري	النص الجسدي
مواجهة بين القارىء والنص	مواجهة بين القارىء و المؤلف	مواجهة بين القارىء و النص و المؤلف
نصوص قابلة للنفاذ بسهولة	نصوص مقاومة ذات صلابة خفيفة	نصوص صلبة كتيمة غير قابلة للنفاذ إلا بصعوبة
نصوص ورقية قد تحمل مسحة	نصوص بشرية بها أيديولوجيا تفعل	نصوص أكثر درجة من الناحية

طفيفة من الأيديولوجيا	في مشاريعها الفكرية، هي التي تحكم على وجود نصوص جسدية لاحقة أم لا	الأيديولوجية، تتميز بالخبث القرائي.
قراءة استهلاكية تعيد التحوير.	قراءة تحليلية تقوم على التعرية، و التفحص الجلي.	قراءة تقوم بتبرير ظاهرة النص في الجسد.أو النص في الجنس و ليس الجنس في النص

لذلك أثناء عملية القراءة خاصة بالنسبة للنصوص العتية أو ما يعرف بالنصوص النقدية، يجب تفعيل الحذر القرائي، و الجزم مليا أننا حين تولي عملية القراءة سنجد أن هنالك نصا ورقيا يتوسطه نص بشري، هو الحكم الذي يحكم فيما بعد على جسدية النصوص من عدمها، و في الآتي تطبيق على الأثر البارتي كيف نفهمه كنص ورقي ثم بشري ثن جسدي و ذلك عبد امتداد قرائي من :" الكتابة في درجة صفر عام 1953م[9iv]– إلى الغرفة المضيئة عام 1980م. و لذلك فالنص الجسدي هو أتعب النصوص قراءة و تحليلا.

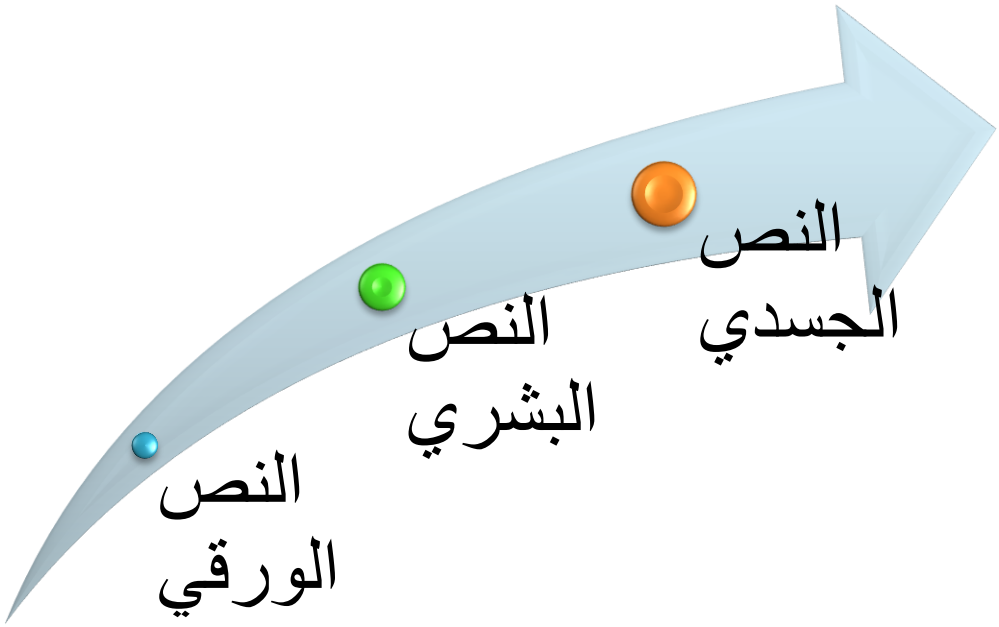

5/– قراءة الأثر البارتي ومضة تطبيقية: Read the effect of roland barth an applied flach : سنقدم عبر هذه الومضة القرائية المختصرة استراتيجيات القراءة الخاصة بالأثر الكتابي الذي ينتمي إلى زمرة النصوص العتية، المتمثلة في نصوص النقد، للناقد الفرنسي الشهير "رولان بارت"[10] (1980/1953)، و نقصد باستراتيجيات القراءة، حركيات الفعل القرائي، عبر التنقل هنا و هناك [11]على الأرضية النصية/الخطابية. إن هذا النوع من القراءة يأتي مع النص الأول الذي يعيد النبش في جراح التساؤل ما الذي يقصده المؤلف؟، ليقودنا إلى آخر نص له

ثانيا: النص القرائي:

إذا كانت القراءة على المستوى اللغوي تعرف على أنها فعل التعرف على الحروف و تجميعها بغية فهم العلاقة بين ما هو مكتوب ce qui écrit و ما هو منطوق .ce qui est dit[v]" وهي بهذا الفعل لتتبع البصري لما هو مكتوب لمعرفة مضامينه و محتوياته.[vi]

إن بؤرة الكشف و الاستكشاف تصبح هي الميزة الأساس للنص.، و هذه البؤرة تحيل إلى وجود نمطين من النص القرائي الذي هو جزء من أثر قد يكون كتابا، أو أكثر أو رفا من الكتب.

النص القرائي ينقسم إلى قسمين:

1/– نص قرائي لذي (من اللذة): تفرضه أو تنتجه قراءة لذة، قراءة حسب "رولان بارت" لا تعطي شيئا، إنها تزن النص، فتلتصق به، و تقرؤه حرفيا، إذا صح أن نقول هذا و بحماسة، و تلتقط في كل نقطة من نقط النص، ما حذف من أذوات الوصل، دون أن تقطع القصة، فليس الاتساع المنطقي هو الذي يأسرها، و لا نزع الحقائق، و إنما هو توريق المعنى"[vii].

2/– نص قرائي متعوي: (المتعة): تفرضه قراءة المتعة، وهي القراءة التي تهتم بامتداد النص، و تجهل ألعاب اللغة،قراءة لا يفتن معها القارئ ، تأخذ صاحبها في اكتشاف المغارات النصية[viii] .لذا فإن الطالب الجامعي مطالب بالاهتمام بالنوع الثاني من القراءة، أو بالأحرى مطالب بفهم النصوص ذات الطبيعة القرائية المتعوية، كيف يحلل هذه النصوص ، لأن النص يحتوي على مفردات طنانة و ساحرة، و ألغام من المعاني المخبوءة، معها أيضا رسائل فضائحية،و فيه أيضا ما يشير إلى النبل و ما يشير إلى الزقاقية، النصوص حبلى بالخبث، لأن المؤلف هو العدو الأول للقارئ ، يتحد مع اللغة لزحلقة المعنى الخي وراء الظاهر، هنالك نصيحة قدمها "ز.بارت" في هذا الصدد:"ما يجب على المرء أن يقوم به لقراءة كتاب اليوم ليس الالتهام أو الابتلاع و لكن الوعي بدقة ، و الجز بعناية، يجب أن يكون المرء ارستقراطيا"[ix] .فإذا كانت الكتابة حسب "بارت" هي علم متعة الكلام، فإن القراءة هي علم محاورة الكلام، يجب أن يفهم الطالب الجامعي، أن

النصوص القرائية هي في الواقع قليل من الذات+قليل من العرض+قليل من الأيديولوجيا+ قليل من العرض في شكل أطياف و أشباح، النص ببساطة يخلق بين لفتتين لفتة مضيئة و أخرى مظلمة.

سنجد هذه الآراء بالفعل أثناء مرورنا للمهاد التطبيقي على قراءة كتاب "الكتابة في درجة صفر" باعتباره نصا من أثر.

3/– مراحل استراتيجيات النص القرائي:

- فهم المراحل الحياتية التي مر عيها المؤلف و قطعها.
- قراءة الأثر الكامل للمؤلف دونما فصل نص عن آخر.
- التركيز على الجانب النفسي و الاجتماعي للمؤلف عبر قراءة سياقية ترنو خارج النص.
- تطبيق المنهج النسقي الأنسب لميولات الطالب الجامعي، لابد من القراءة السياقية أولا، ثم النسقية.

ثالثا: الجانب التطبيقي: قراءة موجهة للطالب الجامعي:

5/– قراءة الأثر البارتي ومضة تطبيقية: Read the effect of roland barth an applied flach :

سنقدم عبر هذه الومضة القرائية المختصرة استراتيجيات القراءة الخاصة بالأثر الكتابي الذي ينتمي إلى زمرة النصوص العتية، المتمثلة في نصوص النقد، للناقد الفرنسي الشهير "رولان بارت"[10] (1980/1953)، و نقصد باستراتيجيات القراءة، حركيات الفعل القرائي، عبر التنقل هنا و هناك [11]على الأرضية النصية/الخطابية. إن هذا النوع من القراءة يأتي مع النص الأول الذي يعيد النبش في جراح التساؤل مالذي يقصده المؤلف؟، ليقودنا إلى آخر نص له.

و نقصد بالأثر الكتابي: مجموع المؤلفات، والكتب التي كتبها مؤلف ما منذ ولوجه عالم الكتابة إلى غاية خروجه منه سواء عن طريق الموت أو الحياة،فالأثر الكتابي لـ:"رولان بارت" يبدأ من نصه الأول "الكتابة في درجة صفر" عام 1953م، و ينتهي مع "الغرفة المضيئة "[12]عام 1980م.أثناء القراءة سيتبدى لنا هذا الأثر في شكل شريط إسفاري ميليودرامي هائل محاطته المهمة تتمثل في الآتي:

الكتابة في درجة صفر 1953/ميشيليه بقلمه1954/أسطوريات[13]1957/حول راسين 1963/مبادىء في السيميولوجيا1964/امبراطورية العلامات1970/لذة النص [14]1973/بارت بقلمه1975/مقاطع من خطاب عاشق1977[15]/الغرفة المضيئة.1980[16]

إن قراءة الأثر البارتي ككل، هي في الحقيقة قراءة للفكر عبر النص، وقبل النص، **تبدأ عملية القراءة** في شكل محاورة **بين النص الورقي و الكائن البشري**/القارىء،بمجرد السير في عملية القراءة سيتبدى لنا الأثر محفوفا باستتباعات أيديولوجية ذات استضافة قرائية مزعجة، من **"الكتابة في درجة صفر"** نجد "رولان بارت" يدعو من خلاله إلى التخلي عن الكتابة ذات الديكور الزخرفي المتعالي على الكلمات، عبر الدعوة إلى قتل الأسلوب داخل النصوص، و النداء إلى تبني نمط جديد

من الكتابة أسماها بالكتابة البيضاء/المحايدة/في درجة صفر، وبالإنتقال إلى النص الثاني"ميشيليه بقلمه"يتحدث "بارت" عن شخص مخصي يدعى "ميشيليه"يبررعبره حالة الخصاء،وحال المخصي، وقد عبر عن ذلك صاحب كتاب "عصر البنيوية" في قوله:"...**لقد نظر بارت إلى ميشيله نظرته إلى كائن قدر عليه أن لايقترب من المرأة إلا بوصفه صديقا حميميا، فهو ليس غاصبا يغتصب المرأة، بل رجل وامرأو في آن، و لذلك رأى ميشليه في الثنائية الجنسية المثل الأعلى، كما نظر إلى الرجل الخنثى بوصفه الرجل الكامل، وانطوى العقل عنده على خاصيتي النوثة والذكورة معا**"[17].نلاحظ من خلال قراءة النص الأول و الثاني أن بارت يتحدث عن الخصي الحقيقي/الجسدي، و الخصي الورقي/خصي النص عبر قتل الأسلوب، ثم مع انتقالنا عبر التدرج القرائي لنصوص الأثر و عند وصولنا إلى نص "**لذة النص**" سنجد بارت يطرح اللذة/الايروتيكا كباراديغم/بديل للعلمية، حيث يضع النص كجليس حميمي نوعي ضارب في عمق الفيتشية[18]؛ **أي الحاجة التي تثير الشهوة الجنسية في غياب الكائن البشري**، وهناتفتح جراح التساؤلات القرائية: هل يحس الشخص العادي، تحديدا المتلقي بلذة القراءة التي جعلها بارت محصلة للعلاقة الحميمية بين النص و متلقيه إحساس بارت بذلك؟ ماالذي جعل بارت ينظر للفيتشية/علاقة جنسية مع كائن ورقي؟.كما يجرنا التدرج القرائي إلى مقال "بارت"الشهير الموسوم بـ:"موت المؤلف" الصادر عام:1967م، وهو الذي يعد تكملة لكتابه الأول"الكتابةفي درجة صفر" بيان/مانيفيست الحداثة بامتياز، حيث مارس فيه"بارت"نسفه الشديد لفكرة المؤلف/الفحولة/الرجولة/الذكورة، حيث يقوم "بارت" عبرهإعلاء مقولته الشهيرة:"لا تكمن أهمية النص في مصدره، بل في وجهته"، وهنا ينسف مكانة المؤلف الذي وصفه معجم أوكسفورد بأنه:"الشخص القادر على الإنجاب، والأب، والسلف"، وبما أن "أوكسفورد" عرف المؤلف على أنه الشخص القادر على الإنجاب، سيكون المخصي في هذه الحالةفاقدا لقدرة الإنجاب[19]، ليكون موت المؤلف، واغتياله، وإعلان موته من الناحية الأيديولوجية هو خلق لتساو بين الشاذ، والعادي، بين المخصي و السليم، كما أن "بارت" لم يخص المرأة بالإخصاء، مقتصرا ذلك على الرجل، لأن المرأة في عرفه الفكري/الأيديولوجي كائن مخصي قبل أن تلج عوالم الكتابة.

ستجرنا هذه الرحلة الإسفارية القرائية التي لم تصلنا بعد إلى الفهم المقنع حول أسباب الكتابة البارتية المجسدة في جو من الغطرسة الإبداعية، والمتمركزة حول الجنس/اللذة/الإخصاء/القتل الأيديولوجي...هنا سنرى أن النص الورقي لن يمنح لنا المعنى رغم مراودنا له،و احتكاكنا به، و هنا سندخا في مرحلة ثانية من القراءة، أعلى مرتبة، وأكثر دقة، هي مرحلة محاورة النص البشري؛ أي بعبارة نقول فيها:" حينما يغدو "بارت" نصا...

إن النص الشري هنا يقصد به أن نعرف الاستتباعات الحياتية لبارت عبر تفحصنا لمختلف المراحل الحياتية له، تحديدا منذ 1915م/1953م،هنا نبد في عملية القراءة للنص البشري؛ أي نقرأ "رولان بارت" كنص عبر وضعه على مشرح الفحص، والتحليل، فيتبدى لنا الشريط القرائي البشري في الآتي:

الولادة عام:1915/يتيم الأب/أم تعمل و تعيش على عائدات التجليد/ذكي جدا/1934 الحصول على شهادة الباكالوريا/1934 بداية ظهور أعراض السل/1935 المعالجة في جبال البيرينيه/1941 معاودة المرض مجددا/التوقف عن التدريس/(1941-1946) العلاج في مصحة الألب/1952 سحب أطروحة الماجيستير منه بسبب عدم إكمالها/1947 الاشتغال كصحفي بأجر زهيد/1953 اخراج مقالاته في شكل كتاب وصل إلى مرتبة مانيقيست الحداثة المسيطر على ثقافة اليوم.

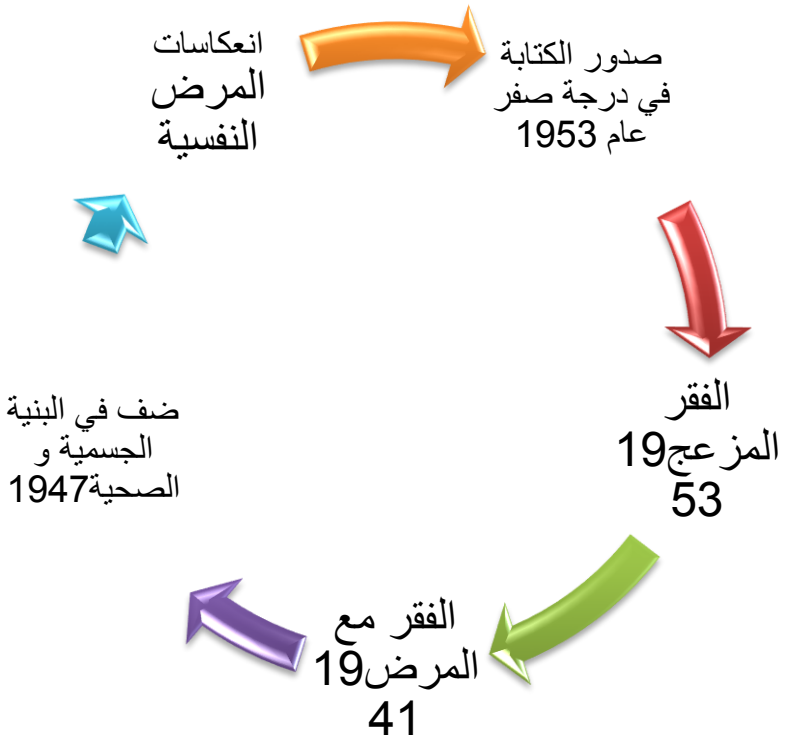

إن مرض "رولان بارت" بالسل، و معروف عن السل أنه مرض دربي، قد ألزمه المصحات الاستشفائية بجبال البيرينيه، خاصة الإصابة الحادة التي طال أمدها من:(1941-1946)، وما صاحبها في كثير من الأحيان من علاج بالأشعة، والكيميائيات، لعله يعتبر سببا جعله يؤثر عليه سلبا، يصقل ايديولوجيته، ولأن السل كما هو معروف بميزته الدرنية المؤثرة على عمل الخصيتين، ودفاعية الجهاز التناسلي المناعية، خاصة فيما يتعلق بالنطاف، والخصوبة، لعل هذه المنعكسات هي التي جعلت "بارت" ينظر لهذه الآراء الخطيرة، عبر خصي النصي، و نسف الذكورة،و هدر نسب النصوص، إن هذا التخريج في محاصرة المعنى يبقى ردا لفعل قرائي تمخض عن استجابة قرائية جاءت تالية لعمليتي الهدم والبناء، ولدها الاحتكاك القرائي مع الأثر البارتي، على غرار: "موت الإله" لـ:"فريديريك نيتش"، كانعكاس لمرض الزهري الجنسي، الذي أصابه محدثا ضررا في جهازه التناسلي، و الذي دفع إهمال علاجه بـ: "نتش" إلى التأثير العقلي لينتهي به بالجنون، والأمر نفسه ينطبق على مؤلفات، وتنظيرات "ميشيل فوكو".

إن حضور الأيديولوجيا في النصوص البارتية جعلت ريمون بيكار، ينعته بالفيتشي، في قوله:" إن بارت يمتلك ذوقا رديئا إلى درجة تجعله يحشر في المسرحيات نزعة جنسية استحولذية غير مكبوتة ، وكلبية"[21]

لذلك فإن التفحص القرائي للنص البشري البارتي انعكس على نصه الورقي، الذي حمل مقولات تضمر شحنات جنسية يجب الحذر منها أثناء التعامل القرائي، و النص البشري ، الذي تأتي عملية محاورته بعد عجز النص الورقي أو رفضه لمراودة المعنى عن نفسه، دخلنا مع النص البشري في عملية محاورة و مكابدة من أجل محاصرة المعنى، و منه حكمنا عبر النص البشري أن النص البارتي الأول و ما يليه من محطات كتابية هامة ذكرناها سابقا هو نص جسدي، كتبت فيه كل تفاصيل الجسد/الغياب، لهذا فإن النصوص الجسدية لها علاقة بالتمزق العميق الذي يجنب القارئ المتمرن القراءة الزمانية البسيطة.

جماع القول، وخاتمة الكتـــابة:: Intercourse and the conclusion of wrtig

نخلص في هذه الرحلة البحثية الميسرة، إلى أن الممارسة القرائية عبر هذا المقال جاءت محاولة منا إلى التأكيد على الاتجاه القرائي الذي يتجه إلى مفاصل القصة للنصوص/الأخطبة، عبر الاهتمام بامتداد الأثر، حرصا على الخروج من عباءة القراءات المسطحة، و التي لا تعطي شيئا بقدر ما تزن النص فقط، عبر القراءة الحرفية الساذجة، لذلك يجب أن يكون الفعل القرائي على توافق بالرأي البارتي القائل:"**إن قراءة الأثر، لا يتطلب الالتهام، ولا الابتلاع، ولكن الرعي بدقة، والجز بعناية، يجب أن يكون المرء استقراطيا**"[20]، و بهذا يسمح لنا هذا النمط القرائي بمحاورة أكثر من النص، عبر اسفارية ميليودرامية قرائية، من أجل تجنب الانعكاسات الأيديولوجية الكامنة خلف كل نص، و نختم بملاحظة مفادها أن النص خالية تماما من البراءة... النصوص خبيثة يجب الحذر، ثم الحذر، ثم الحذر منها....؛ لذلك نشدد عبر هذه القراءة على التعامل مع الأثر ككل في فهم جزء من وقبل النص .

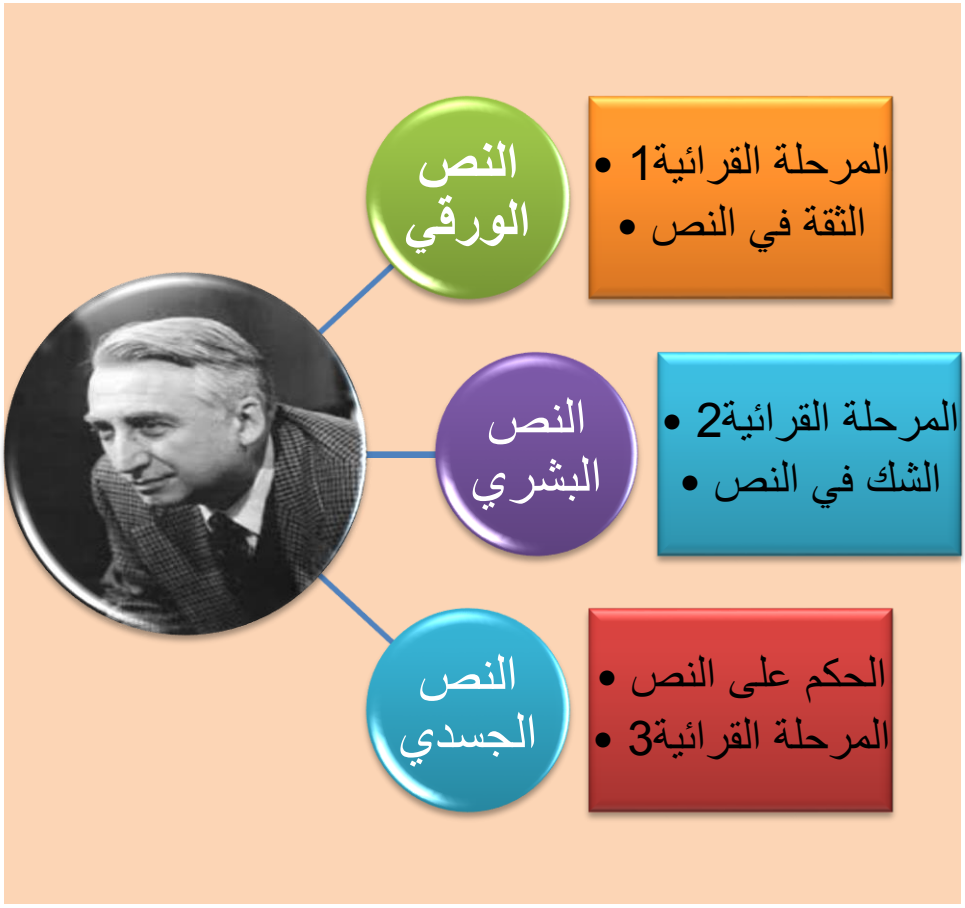

خـــــاتمـــــة:

نختم في النهاية بأمر مهم جدا أثناء عملية القراءة يجب التأكد من قضية هامة مفادها أن النصوص حبلى بالخبث، غير بريئة تماما، لهذا فكل نص مطبوع بمسحة من الأيديولوجيا، مطعم بفكر صاحبه، لذا يتوجب علينا مليا الحذر القرائي عبر تفعيل الشك في كل مرحلة، كما ننبه على أن النصوص ليست بالضرورة كلها جسدية، فهنالك فرق شاسع حين نتحدث عن:"الجنس في النص، و النص في الجنس"

الهوامش والإحالات:

[1]– بن تومي اليامين حوار الأنساق في الخطاب النقدي العربي المعاصر.قراءة في أنظمة التواصل.أطروحة دكتوراه علوم.جامعة سطيف2.عام 2013/2012.ص.91.

[2] – ميشيل فوكو، في مناظرة ألقاها وجها لوجه مع "نوعام تشومسكي" عام 1971م ، ترجمت لكتاب و ترجمها أمير زكي.

[3] – باحث فرنسي في تاريخ اللغة العلمية، درس بالكوليج دوفرانس، كان يلقب بأستاذ القاعات البع لكثافة الحضور الذي تشهده محاضراته، له العديد من المؤلفات القيمة، من أشهرها "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، " الكلمات و الأشياء" "مولد العيادة" المراقبة و المعاقة"، آخر كتاب أصدره كان بعنوان "غير الأسوياء" توفي "فوكو" عام 1984م بعد استفحال مرض السيدا فيه.

[3]ألبريت مانغويل.يوميات القراءة.تأملات قارئ شغوف في عام من القراءة.تر.عياش المفرجي.دار النشر المدى.ط.1.ت.ط.2008.سورية.ص 6.

فرنسي شهير، باحث ثقافي في تاريخ اللغة العلمية، له آراء خطيرة، يعرف بأستاذ القاعات السبع لشهرته الواسعة و حرفيته في الإلقاء و المحاضرة،له العديد من المؤلفات أشهرها "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، "ولادة العيادة"، "الكلمات والأشياء"، [4]"غير الأسوياء" توفي عام 1984 بعد استفحال مرض الإدر في جسمه.

[5] تيزفيتان تودوروف."نقد النقد.رواية تعلم.تر: سامي سويدان.دار الشؤون الثقافية بغدادط2.1986.ص..53

ماريا تيريزا كابريه." حول تمثيل التصورات تمثيلا ذهنيا.أسس النمذجة".مقال في كتاب "المعنى في علم المصطلحات.ص.44 مقال نشر في المشروع الممول66/، وقد نقل من الإسبانية إلى الفرنسية، ومن الفرنسية إلى العربية بوساطة الدكتورة "ريتا [6]خاطر"..0293

[7] تيزفيتان تودوروف.الأدب في خطر.تر.عبد الكبير الشرقاوي. توبقال للنشر.المغرب ط.1.ت.ط.ص09.2007

[8] تيزفيتان تودوروف."نقد النقد.رواية تعلم مرجع سابق .

[9] رولان بارت.الكتابة في درجة صفر.تر: محمد نديم خشفة.الانماء الحضاري للنشر و لكن أول صدور له عام 1953. التوزيع.ط1.ت.ط.2002.

فرنسي مشهور، بنيوي، سميائي و ناقد شهير، صاحب نظرية موت المؤلف الشهيرة،وواضع بيان/مانيفيست الحداثة – [10]بامتياز"الكتابة في درجة صفر".وهو مدار الإشتغال البحثي في هذا المقال عبر هذه الورقات البحثية.

استعرنا هذا التعبير من اللساني الشهير"غوستاف غيوم" الذي نقل الخطاب كمصطلح من حيز السياسة إلى حيز الألسنية، و [11]قصد به الجري هنا و هناك عبر فعل القراءة، حيث شبهه بالأرضية يتحرك فيها القارىء هنا وهناك...

[v] R.Galsson et d.coste.dictionnaire de didactique des langues.p.312/1976.

[vi] R.Galsson et d.coste.dictionnaire de didactique des langues.p.312/1976.

[12]رولان بارت.لذة النص .ترجمة منذر عياشي مركز الانماء القومي ص.35. بتصرف.

[13] المصدر نفسه بتصرف.

[14] لذة النص.سبق ذكره..ص 36.

فرنسي مشهور، بنيوي، سميائي و ناقد شهير، صاحب نظرية موت المؤلف الشهيرة،وواضع بيان/مانيفيست الحداثة بامتياز"الكتابة [15]في درجة صفر".وهو مدار الإشتغال البحثي في هذا المقال عبر هذه الورقات البحثية.

استعرنا هذا التعبير من اللساني الشهير"غوستاف غيوم" الذي نقل الخطاب كمصطلح من حيز السياسة إلى حيز الألسنية، و قصد به الجري هنا و هناك عبر فعل القراءة، حيث شبهه بالأرضية يتحرك فيها القارىء هنا وهناك...

[12] رولان بارت.الغرفة المضيئة.تر: هالة النمر.مراجعة أنور المغيث.المركز القومي للترجمة.ط.1.ت.ط..2010

[13] رولان بارت.أسطوريات.تر:د.قاسم المقداد.دار نينوي للنشر سورية.ط.1.ت.ط..2012

[14] رولان بارت.لذة النص.تر: منذر العياشي.دار لوسوي للنشر.ط1.ت.ط..1992

رولان بارت شذرات من خطاب في العشق.تر: إلهام سليم.حبيب حطيط..المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب.ط.1.ت.ط...2000[15]

[16] رولان بارت.الغرفة المضيئة.تر: هالة النمر.مراجعة أنور المغيث.المركز القومي للترجمة.ط.1.ت.ط...2010

إيديث كريزويل.عصر البنيوية.تر:جابر عصفور.دار سعاد الصباح للنشر.الكويت ط.1 ت.ط 1993.فصل البنيوية الأدبية و الشهوية .مقال لرولان بارت ص247 بتصرف. [17]

[18]هيبة عماري.الهوية السردية التأويلية في الخطاب النقدي المعاصر.الكتابة في درجة صفر أنموذجا.مذكرة ماستر.جامعة سطيف.2016/2015

[19] أندرو بينيت .المؤلف.تر:هدى خريس.هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ط.1 ت.ط 2011 ص 17.18.19

[21] جونلثان كلز.أقنعة بارت.تر: سيد إمام.الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة.ط.1.ت.ط.2011.ص.78

[20] رولان بارت.لذة النص.تر: منذر العياشي.دار لوسوي للنشر.ط1.ت.ط.ص.5